أوستن تشمبرلين

ان حياة السر اوستن تشمبرلين ، وحياة شقيقه من ابيه المستر نفيل تشمبرلين وزير المالية البريطانية الحالي ، وخلف المستر بالدوين المتوفى ، مثل آخر من امثلة متعددة في تاريخ بريطانيا السياسي ، على توارث العبقرية السياسية في اسر معينة . ولعل اشهر الامثلة على ذلك توزيران بت الكبير وبت الصغير ، ونورد وانسولف تشرشل وابنه وستن تشرشل ، وجوزيف تشمبرلين وابناه اوستن ونفيل .

كما ان في البرلمان الحالي ، المستر لويد جورج وابنه ، وبالدوين وابنه ، وماكدونلد وابنه ولكن الابناء — ماعدا ابن ماكدونلد وهو وزير الدومنيون الآن — لم يبلغوا من المقام بعد ما يبعث على القول بانهم ورثوا عبقرية آبائهم

***

ولد اوستن تشمبرلين في سنة ١٨٦٣ فكان عند وفاته في الرابعة والسبعين من عمره ، وتلقى العلم في مدرسة رجبي ثم في كلية ترينتي بجامعة كمبردج وانتخب عضواً في البرلمان سنة ١٨٩٢ عن مقاطعة وسترشير الشرقية

كان الانتخاب العام في تلك السنة قد أسفر عن فوز غلادستون وحزبه ، ولكن اكثريته كانت يسيرة ومضعضعة ، فرأى المحافظون ان يجمعوا جموعهم ويعقدوا تحالفاً مع العناصر المؤيدة لهم في البلاد او في البرلمان . وجلس اوستن على المقاعد التي كان يجلس عليها والده ، اذ كان لا يزال في عز نشاطه السياسي . ويقال ان ذلك كان في غير مصلحة الابن الشاب ، لانه جلس في البرلمان ، وكأنه جالس في ظل مخيم عليه ، لان اسم ابيه كان ملء الافواه والاسماع حينئذ

ثم تابع العضو الجديد — اي اوستن تشمبرلين — ان يلقي خطبه الاولى ، فكانت بارعة في مادتها واسلوبها ، فوجهت اليه الانظار ، فاثنى عليه غلادستون ، واغتبط به والده اي اغتباط

وفي سنة ١٨٩٥ عين اوستن لورد البحرية المدني ، ثم نقل سكرتيراً ماليًّا للخزانة . وفي سنة ١٩٠٢ عين وزيراً للبريد

وعندئذٍ وقع ما كان منتظراً. فقد استقال تشمبرلين وأعوانه وستن ... فصل عن الحكومة، لأنه كان يرغب في التمسك بالبيد في الغنائم في منصب الأمبراطوري — أي في فرض ضرائب على الواردة الى بريطانيا، وجعل تلك الضرائب على الواردة اليها من الأمبراطورية أقل من الضرائب المفروضة على الواردة اليها من سائر البلدان. وخرج كذلك السير رتشي فين وستن تشمبرلين في وزارته الثانية وهو يناهز الاربعين من العمر. وقد جعلته أباه عين في هذا المنصب، لكي يكون تمهيداً لتولية قيادة الحزب التي يتولاها والده والخلافات التي يحلها على الحكومة لان البلاد الانكليزية تحتفظ بكل مستعدة للاخذ بخطة التفضيل الامبراطوري

فكان تمهيداً في ذلك المنصب الثاني، ورسم عاد سهل الى رآسة الوزارة، وكرسه ابن أبيه، من الفرائض التي ابتدت في سبيله. ولكن أرستن تشمبرلين وحدة الحزب، على النزاع في صفوفه لانتقاله بينه وبين واتر لوبلنغ، وتخلي عن منصب الزعامة والرآسة لآخر هو السير بونارلو، سلف المستر بولدوين

***

وكانت الحكومة البريطانية قبيل الحرب في أيدي الاحرار وفي بدايتها، فلما استقال اسكويث في أثناء الحرب، وأراد لويد جورج ان يؤلف وزارة مؤتلفة، ودعى المحافظون الى الاشتراك فيها، عاد أرستن تشمبرلين الى الوزارة، كوزير لا كزعيم لفريق المحافظين وتقلد وزارة الهند، وهي وزارة دون وزارة المالية التي سبق له تقلدها، وقلما يكثر الراغبون فيها. ولكنه استقال في يوليو سنة ١٩١٧، لخطأ ارتكب مرءوسه في الجيش البريطاني بالعراق فكانت استقالته، ودفاعه عن رجال وزارته في البرلمان من بواعث الاعجاب والاجلال، التي اتحد بهما مواطنوه اليه، اذ رأوا في تصرفه تلك الصفة التي يعدونها الانكليز في موجز السياسة عندهم وهي فاتحة على الايثار واختيار الطريق الشريف وسلوكه

رأيته أنى الوزارة وجلس مقرراً في المجلس الحربي سنة ١٩١٨، ثم في يناير سنة ١٩١٩ جعل ثانية وزيراً للمالية، فلما انفصل المحافظون عن وزارة لويد جورج المؤتلفة سنة ١٩٢١، وعرض

بونارلو زعيم المحافظين حينئذ ، ظل جميع الكتاب السياسيين أن الزعامة والرئاسة لا يتنازعه فيها منازع

ولكن المستر بولدوين اختير خلفاً لبونارلو زعيماً للمحافظين لأن تشمبرلين كان لا يزال ممتنعاً بوجوب الابقاء على الائتلاف . وتقلد بولدوين رئاسة الوزارة فلم يكن تشمبرلين من نصيبها ولكن عند ما ألف وزارته الثانية في أواخر سنة ١٩٣٤ عين أوستن تشمبرلين وزيراً للخارجية

وفي أثناء تقلده لهذه الوزارة اشترك مع السياسي الفرنسي بريان والسياسي الألماني شتريزمان في عقد معاهدة لوكارنو المشهورة ، وأهم قواعدها ضمان ايطاليا وانكلترا لتحديد الفاصلة بين ألمانيا من جهة وفرنسا وبلجيكا من جهة أخرى بحيث تجد الدولتان الضامنتان الدولة المعتدي عليها على جانبي هذه الحدود

وقد كان من أثر هذه المعاهدة ان أوربا اخذت الى فترة من الطمأنينة والسلام ولولا الأزمة الاقتصادية الدولية وما جرته في آثارها من الانقلابات السياسية لكانت اوربا جنت ثمار هذه الطمأنينة

ولذلك منح اوستن تشمبرلين بالاشتراك مع بريان وشتريزمان جائزة نوبل للسلام سنة ١٩٢٥

وبعد تخليه عن وزارة الخارجية في آخر وزارة بولدوين الثانية ، لم يعد الى تقلد المناصب الوزارية ، الا وزارة البحرية فترة قصيرة من اغسطس الى أكتوبر سنة ١٩٣١ في الوزارة القومية الاولى ، ولكنه ظل عضواً في البرلمان ، ينظر اليه كشيخ من شيوخ السياسة ، الذين يسمع رأيهم في المشكلات الخارجية خاصة ، بما هو جدير به من الاجلال والاحترام وقد كان صوته الذي ارتفع في آخر سنة ١٩٣٥ ضد الاتفاق الذي وضعه السر صموئيل هور والمسيو لافال من البراءات القوية ، على امتعاض الامة الانكليزية من ذلك الاتفاق أشد امتعاض وانتهى الى استقالة السر صموئيل هور

وقيل حينئذ ان السر اوستن تشمبرلين قد يعود الى وزارة الخارجية ، لان وجوده فيها ، يبعث على الاحترام والثقة ، ولكنه أراد ان يفسح المجال لمن هو اصغر منه سناً فعين المستر ايدن وزيراً للخارجية وهو الذي رباه اوستن تشمبرلين ، وتعهده عندما كان ايدن سكرتيراً خاصاً لوالده في وزارة الخارجية

***

فبوفاة السر اوستن تشمبرلين خسرت بريطانيا شيخاً من شيوخها السياسيين ، كانت حياته مثالاً بليغاً على أعلى التقاليد المتبعة في الحياة العامة فيها